

## استطلاع رأي: العلاقة بين المدارس الحكومية والأهلية.. صراع أم منافسة؟

2017-10-09 مصطفى عبد زيد

ظهرت بعض الاختلافات والفوارق بين الجامعات والمدارس الحكومية والأهلية، في نواحٍ عديدة، وهناك أسباب أدت إلى ابتعاد نسبة من طلاب الجامعات والمدارس الحكومية والذهاب إلى التعليم الأهلي، ومن هذه الفوارق أو المشاكل هي افتقار المدارس الحكومية للكادر التدريسي المختص والمتطور في المواد الدراسية تربوياً وتعليمياً، وكذلك الإهمال في توفير المستلزمات الرئيسة من (كتب، وقرطاسيه، ووسائل إيضاح، ومختبرات) في بعض المدارس.

فيؤدي ذلك إلى تدني نسب النجاح في المدارس الحكومية للأسباب التي تم ذكرها، ويقود ذلك إلى انخفاض كبير في المستوى التدريسي، وهناك سبب إضافي آخر هو قلة عدد المدارس، ما يؤدي إلى كثرة أعداد الطلاب في الصف الواحد، فيهبط المستوى التدريسي، ويضطر الطلاب إلى التحويل من المدارس الحكومية إلى الأهلية، فيؤدي ذلك إلى أعباء كبيرة على الأسرة بسبب أسعار التدريس الخصوصي الذي أصبح ظاهره تجارية وبشكل علني، فربما تصل الأجور بالملايين رغم تحسن المستوى المادي للكادر التدريسي عن طريق زيادة الرواتب.

وهناك أسباب أخرى تجعل الطالب يفضل المدارس الأهلية منها عدم توفر دورات المياه الصحية في المدارس الحكومية، وكل هذه الأمور تشكل عوامل خطيرة انعكست على سير العملية التربوية بالشكل الذي ينسجم مع الطموح المنشود.

ومع وجود كل هذه الأسباب في أعلاه، بدأ ظهور الجامعات والمدارس الأهلية في العراق بشكل واضح، حتى بات العديد من الطرقات العامة والتقاطعات المرورية والجدران لا تخلو من إعلانات الجامعات والمدارس الأهلية، فهذا النوع من التعليم يمتلك إيجابيات تجعله مفضلاً على التعليم الحكومي، فالتعليم الأهلي يوفر المستلزمات الدراسية بشكلها المتطور، إضافة إلى توفير كادر تدريسي ذو كفاءة عالية، مع وجود أعداد قليلة في كل صف على حدة فيساعد ذلك على توصيل المعلومات بطريقة أفضل.

كذلك يمكن للجامعات الأهلية أن توفر فرصاً جديدة للطلاب من ذوي المعدلات المنخفضة لكي يكملوا الدراسة الجامعية، ويساعد التعليم الأهلي على فك الدوام المزدوج في بعض المدارس والجامعات الحكومية، نظراً لوجود أعداد كبيرة جداً من الطلاب فيكون الدوام بطريقة مزدوجة أي يجمع بين مدرستين في يوم واحد، وهناك دوام ثلاثي أي يجمع ثلاث مدارس في يوم واحد.

## سلبيات التعليم الأهلي

وعلى الرغم من وجود كل هذه المقومات الجيدة في الجامعات والمدارس الأهلية، إلا أن هناك جوانب سلبية فيها، منها أجور الطلاب المرتفعة التي جعلت أولياء أمور الطلاب يعانون من التردد عن تسجيل أبنائهم في الجامعات والمدارس الأهلية، الأمر الذي أدى بالتالي إلى اقتصار التعليم في هذا النوع من الجامعات والمدارس على أبناء شريحة معينة من المجتمع، بمعنى أدق شريحة الأغنياء وشخصيات المسؤولين فقط.

وهذا يخلق تفاوتاً بين الطلبة، إضافة إلى ذلك يتساوى أصحاب المعدلات العالية والمنخفضة بنفس المجال بسبب وجود الجامعات الأهلية، وقد انتقد بعض التدريسيين في المدارس الحكومية أسلوب المدارس الأهلية والأسس التي تقوم عليها، كونها مشاريع استثمارية إلى جانب مهمتها التعليمية، فالحصول على المال قد يتقدم على جدوى التعليم أحياناً حسب رأي بعض الآباء.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع التربوي العلمي، وكذلك لدوره المهم في تطوير البلاد والارتقاء بها نحو الأفضل، قامت (شبكة النبا المعلوماتية) باستطلاع آراء عدد ممن لهم علاقة في هذا الموضوع الهام، فكانت لنا زيارة إلى بعض المدارس الأهلية والحكومية، وقد طرحنا بعض التساؤلات عليهم لتغطية هذا الموضوع.

وكان السؤال الأول: (ما هي الاختلافات بين الجامعات والمدارس الحكومية والأهلية، وأيها أفضل في المستوى التربوي التعليمي؟).

وقد أجابنا الباحث الاجتماعي (امجد العامري) عن ذلك بقوله:

إن التعلفم الأهلف بقق بكل أنواعه وصنوفه ضرورفاً، للتقلفل من الزخم الحاصل على التعلفم الحكومف، كما أن اندفاع الأسرة العراقية إلى التعلفم الأهلف ناتج عن ارتفاع المستوى المعفشف لها.

وأضاف قائلاً: إن لجوء الطلبة إلى الجامعات والمدارس الأهلفة يعود إلى تردف التعلفم الحكومف، وفف رأف بعب الاهتمام بالتعلفم بنوعف، لكي فسفرا جنباً إلى جنب مع بعضهما لخدمة المسفرة التربوفة والتعلفمفة فف هذه المرحلة، والتركفز على إعداد جفلا متعلما ومتحضرا.

ووجهنا السؤال للدكتور (علف الموسوف)، وهو احد أعضاء لجنة التعلفم العالف فف جامعة بغداد فأجابنا بقولة:

قامت الوزارة بتشجعف ففادة عدد الجامعات والمدارس الأهلفة فف العراق، وذلك للنقص الكبفر فف الأبنفة المدرسفة والجامعات الحكومفة. وأشار إلى: أن التعلفم الأهلف منتشر فف كل دول العالم وهو ساند للحكومف لتقلفل الزخم الحاصل علفه. وأكمل الموسوف: بأن لفدنا برامج سائدة تسعى لتطورف الجامعات والمدارس الأهلفة والتركفز على الرفاهفة، أما الأجور فتحددها درجة الإقبال على تلك الجامعات والمدارس وتعتمد نظام التموفل الذاتي.

وخلال تجوالنا فف إحدى المدارس الأهلفة التقفنا بالطالب (احمد حسفن، الصف الثالث متوسط) فأجابنا بقولة:

إن المدارس الأهلفة تتميز بعدم الازدحام فف الفصول الدراسية مما فنعكس ففجابفا على التحصفل الدراسي، والاهتمام بالطلاب، وحسن معاملة المعلمفن مع الطلاب، ووجود كل وسائل الراحة من ملاعب رفاضفة وسفرات ترففهفة وطرق تدرفس حدفثة، وهذا ما لا أجده فف المدارس الحكومفة. ففضفف قائلاً: إن المدارس الأهلفة أفضل بكثفر من الحكومفة لما تقدمه من امتفازات لطلابها، فف جانب التدرفس والمناهج وسعة الصف ووسائل الإفضاح والترففه، كل هذه الأمور تجعل الطالب ففضل التعلفم الأهلف على الحكومف، ولكن بقق الوضع المعفشف والقدرفة المالفة لأسر الطلاب هف الفف تتحكم فف هذا الأمر.

## تقليل الفارق بين التعليم الحكومي والأهلي

في حين وجهنا السؤال إلى مدرس مادة اللغة العربية الأستاذ (ستار عبد الله) فأجابنا:

إن التعليم يتراجع عاما بعد عام من جميع النواحي، حتى في مستوى المباني المتهاككة، كما أن غالبية المدارس الحكومية أصبح دوامها مزدوجا، مع عدم توفر المستلزمات المدرسية وحتى الصحية منها.

ويؤكد الأستاذ عبد الله على: أن السبب ليس بالمدرس نفسه، ولكن في الجهات المعنية والتملكة في تطوير التعليم الحكومي، لذلك يفضل الطلاب التعليم الأهلي لتكامل مستلزماته ورفاهية الدوام فيه وإمكانية الحصول على المعلومة بطريقة سهلة وصحيحة وبأسلوب تدريسي حديث.

وفي خروجنا من المدرسة التقينا بولي أمر احد طلاب المدرسة نفسها (أبو محمد)، وطرحنا عليه السؤال أعلاه فأجابنا قائلا:

إن المستوى المتدني للجامعات والمدارس الحكومية قد أرغم البعض على زج أبنائهم في التعليم الأهلي لأسباب عدة، أبرزها نقص الخبرة والكفاءة في الغالب عند الكادر التدريسي في التعليم الحكومي، إلى جانب عدم جديته وإهماله المتعمد.

وأكمل أبو محمد قوله: لقد جربتُ التعليم الحكومي فوجدته غير مجدٍ بل يدفع الطالب إلى الاعتماد في دراسته على ما يشرحه له الأهل.

ينبغي أن تقوم وزاره التربية والتعليم العالي بتوفير ما يتلاءم مع اغلب شرائح المجتمع، من بناء مدارس جديدة حكومية، لتقليل الزحام في الصفوف، وتطوير أساليب التدريس بإدخال التدريسيين في دورات تطويرية داخل وخارج البلد وتعليمهم الطرق الحديثة في التدريس، وتعليمهم كيفية تدريس المناهج الجديدة التي أضيفت مؤخرا كتعليم اللغات المختلفة والتي تدرس في الجامعات والمدارس الأهلية، مع أهمية وجود وسائل ترفيهية لكسر حالة الجمود بين درس وآخر، وإيجاد

حالة من التشويق إلى المدارس والجامعات، فضلا عن تنظيم السفرات الترفيحية للطلبة، وتوفير جميع مستلزمات الدراسة، لتقليل الفوارق بين التعليم الحكومي والأهلي بقدر الإمكان.